جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي
(دراسة تداولية في نماذج مختارة)

إعداد

د. نورة بنت عبد الرحمن الحربى
أستاذ البلاغة والنقد المساعد
بقسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني---أكتوبر)
(الجزء الثاني (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي

(دراسة تداولية في نماذج مختارة)

نورة بنت عبد الرحمن الحربي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Norahaalharbi2030@gmail.com

الملخص:

يُشكِّل الخطاب النبوي بناءً تبليغيًّا مرتكزًا على مقدمات خطابية تواصلية مؤثرة في متلقِّيه؛ وذلك لاستناده على آليات حجاجية تهدف لتحقيق الإقناع لدى المخاطب وتوجيهه، وتعد الروابط الحجاجية من آليات إقناع البناء الحجاجي في الخطاب النبوي، حيث تعمل على الربط بين الحجة والنتيجة في عملية إقناعية؛ وصولًا بالخطاب للغاية التي يتغياها المؤدي؛ لذلك يسعى البحث إلى توضيح واستجلاء الحجاج وروابطه في نماذج من النصوص النبوية الشريفة وُظِّفت فيها تلك التقنيات الحجاجية.

الكلمات المفتاحية: الروابط، الحجاجية، الخطاب، النبوي، التداولية.

Argumentative connections in the Prophet's discourse (a pragmatic study in selected models).

Noura bint Abdul Rahman Al Harbi.
Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: Norahaalharbi2030@gmail.com.

Abstract:

The prophetic discourse is a communicative building based on communicative rhetorical introductions that affect its recipient, because it is based on argumentative mechanisms aimed at achieving persuasion and directing the addressee, and the argumentative links are one of the mechanisms for persuading the argumentative construction in the prophetic discourse, as it works to link the argument and the result in a persuasive process Therefore, the research seeks to clarify and clarify the pilgrims and their links in models of the noble prophetic texts in which these pilgrim techniques were employed.

Keywords: ***Links, Arguments, Discourse, Prophetic, Deliberative.***

المقدمـــة

يعد الحجاج مبحثًا لسانيًا ثرّا بالمعارف والتقنيات الخطابية، ذو جذور متعمقة في أطناب تاريخ الأدب العربي، فقد كان مبحثًا معتبرًا عند علماء البلاغة العربية القديمة، حيث تعرف البلاغة عندهم بأنها: فن الإقناع، وشكل الحجاج والبرهان والاستدلال أهم المباحث البلاغية إلى جانب قيمة الفن والجمال، فابن المقفع على سبيل المثال عندما سئل: ما البلاغة؟ أجاب بقوله: "البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج"(١)، حيث جعل الحجاج أحد وجوه البلاغة الممكنة.

وتطرق الجاحظ إلى مفهوم الحجاج في مقام تعريفه للبيان قائلًا: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته،...لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(٢)، وجعل العسكري أعلى مراتب البلاغة المرتبة التي تؤدي فيه الحجة وظيفتها في بلوغ المقصد من تحسين القبيح أو تقبيح الحسن، إذ يقول: "فأعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود، وللمحمود حتى يصيره في صورة المذموم"(٣)، والغاية من البلاغة عنده: "كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن"(٤)، ويتفق الرماني

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، ٧٩/١.

(٢) المرجع السابق، ٥٦/١.

(٣) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ص٥٣.

(٤) المرجع السابق، ص١٠.

مع هذه الغاية التي مؤداها التمكين في نفس السامع الذي لا يتحصل إلا بقوة الحجة، وملكة الإقناع، والقدرة على التأثير، إذ يقول عن الغاية من البلاغة بأنها: "توصيل المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"(١)، وتتفق هذه الشذرات العربية حول البلاغة والحجاج مع ما توصلت إليه النظريات الحديثة التي أطرت هذا التوجه، ونظّرت المعنى الحجاجي، وأسست قواعده وأصوله.

ومن أبرز النظريات الحديثة التي قامت بتأطير الحجاج والتقعيد له وفق تصورها البنيوي: نظرية (الحجاج في اللغة) لصاحبيها (ديكرو وأنسكومبر)، حيث أكَّدا على أن الحجاج يبرز من خلال البنى اللفظية لا البنى الخبرية والوقائع والمعطيات المقامية، كما كان التصور الكلاسيكي للخطاب الحجاجي؛ فاللغة آلية الحجاج، وبنيته، وموطنه، وتوسم عناصر البناء الحجاجي بقيم حجاجية تتفاوت فيما بينها في توجيه الخطاب قوة وضعفًا، وتظهر بعض هذه القيم من خلال الروابط الحجاجية التي تدعم الحجة للوصول إلى النتيجة حاملة المتلقي على الإذعان والاقتناع بفكرة معينة، أو توطيد ذلك الاقتناع، أو رده عن فكرة معينة بعد تفنيدها بالأدلة، والنص النبوي موسوم بقوة الإقناع، والحجة الدامغة في الإبانة عن الأدلة، والقصد بنظرية الحجاج في الحديث النبوي الشريف هو: "الإتيان بالدليل والحجة والبرهان في إثبات الحق، وإلزام الخصم بها، في أسلوب حواري سلميّ بعيد عن العنف باللجوء إلى لغة حوار المخاطب للعقول بوساطة الاستدلال المنطقي"(٢).

وتأتي هذه الدراسة الموسومة بـ(الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي: "دراسة تداولية في نماذج مختارة")؛ لمحاولة إثبات فعالية الروابط الحجاجية في إطارها التداولي في الخطاب النبوي، من خلال البحث في حجاج النبي ﷺ الذي مارس

---

(١) النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني، ص٧٥.

(٢) لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، جلال العقيدي، ص٢٤٨.

التبليغ بمنطق توصيلي؛ فحاجج المخاصمين بشتى الوسائل العقلية الملائمة والقواعد الاستدلالية التواصلية؛ لحمل المتلقين على الاقتناع، والإذعان.

وقد تضمن البحث في إطاره النظري التعريف بالحجاج وبيان أهميته وإبراز المشتغلين فيه، ثم التعريف بالروابط والعوامل الحجاجية والفرق بين وظيفة كُلٍ منهما، وإرداف ذلك بالإطار التطبيقي المشتمل على التطبيق العملي للخطاب النبوي الحجاجي، باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، إجابةً عن إشكالية البحث المتمثلة في: كيف تشكَّل الخطاب التواصلي الحجاجي في النص النبوي؟ وماهي الروابط الحجاجية التي اتَّبعها الخطاب النبوي في تحقيق الإقناع عند كل مستوى من مستويات التخاطب؟ وهل كان لوضعيات العملية التواصلية فعالية في طبيعة الحجج الإقناعية؟.

وتتجلى أهمية البحث في كون كثير من الدراسات البلاغية في الحديث النبوي عالجت بعض الجوانب اللغوية والتفسيرية والبلاغية، إلا أنها لم تتناول قضية الروابط الحجاجية ودورها الدلالي، والتعبيري، والإقناعي، وإن كانت هناك دراسات ركزت على بعض القضايا التداولية ومسائل الحجاج بشكل عام، وحُددت بعضها بدراسة بعض النصوص من الخطب النبوية، ومنها:

- دراسة (آليات الحجاج في خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع)[١]، التي حدّت برصد آليات الحجاج المنطقية ودورها الإقناعي في الخطبة.

- دراسة (حجاجية التشبيه ودوره الإقناعي في الحديث النبوي الشريف)[٢]، التي سلطت الضوء على ارتباط التشبيه بالحجاج، ومدى آلية حجاجية التشبيه في الدور الإقناعي والتأثير في المخاطب.

---

(١) آليات الحجاج في خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، هاني سعيد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، ع٣٦، ٢٠١٥م.

(٢) حجاجية التشبيه ودوره الإقناعي في الحديث النبوي الشريف، حميدات الجمعي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، ع١٥، ٢٠١٦م.

– دراسة (دلالة التداول وآليات الحجاج في بنية خطاب الحديث النبوي الشريف)[١]، التي تتبعت الدلالات التداولية والاستراتيجيات المستثمرة في السياق الحجاجي للخطاب النبوي.

– دراسة (الحجاج في الحديث النبوي: دراسة تداولية)[٢]، التي تناولت الحجاج اللغوي في الصحيحين بشكل عام، على مستوى الكلمة المفردة، والجملة، والصورة.

– مقالة (الحجاج اللغوي في الحديث النبوي الشريف –حجاجية الكلمة أنموذجًا– مقاربة تداولية)[٣]، التي اقتصرت على دراسة حجاجية الكلمة على المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي، وبيان التأثير الإقناعي للكلمة في الحديث النبوي.

الإطار النظري للدراسة:

يُعدّ الحجاج في حقل اللسانيات صفة رئيسة في النظرية التداولية التي تقدم تأطيرًا دلاليًّا جديدًا للمعنى في ضوء طبيعته ومجال استخدامه، بكونه نظرية استراتيجية تواصلية لغرض الإقناع والتأثير، وإن نظرة فاحصة في الدراسات اللسانية الحديثة تُشي بما اضطلع به اللسانيون وفلاسفة اللغة؛ لتشكيل النظريات اللغوية التي تُعنى بدراسة آليات اللغة ومؤشراتها، وتنبري النظرية التداولية لمعالجة التقنيات الخطابية في سبيل تحقيق القبول والإقناع، ويعزى ظهور الحجاج إلى العالِمين (بيرلمان، وتيتيكا) في تأسيس النظرية الحجاجية التداولية، حيث عرّفا الحجاج بأنه: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض

---

(١) دلالة التداول وآليات الحجاج في بنية خطاب الحديث النبوي الشريف، لطيف سرحان، الجامعة التقنية الوسطى، المعهد التقني الصويرة، م١٠، ع٣٧، ٢٠٢١م.

(٢) الحجاج في الحديث النبوي، آمال المغامسي، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٦م.

(٣) الحجاج اللغوي في الحديث النبوي، فريدة رمضاني، مجلة دراسات لسانية، جامعة علي ليونسي، الجزائر، م٣، ع١، ٢٠١٩م.

عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة هذا التسليم"[١]، وعليه فإن الحجاج جملة من الأساليب الإقناعية التي تعمل على تحفيز المخاطب وإقناعه، إذ إن النص الحجاجي كما وصفه يوسف عليمات: "يشتمل على مؤشرات ثقافية فاعلة، وتأويلات نسقية، وكنايات إشارية ترتكز على أنظمة لغوية متشابكة، تعمل على بلورة البنية العميقة داخل المساحة السياقية العامة للخطاب"[٣].

ثم بدأ مفهوم الحجاج بالنمو والتجلي على يد العالم الفرنسي (ديكرو) حيث ربط الحجاج بالوظيفة اللغوية ككل، وعمل على تطوير نظرية (أوستن) في الأفعال الكلامية، ومؤدَّى رأيه أن بنية الخطاب تشتمل على سُلميَّة معينة في عرض المعطيات والملفوظات وفق تقنيات تداولية: كالروابط، والعوامل الحجاجية، والسلم الحجاجي، وتؤدي هذه التقنيات دورها في ضوء المقصدية الحجاجية[٢].

ووضع (ديكرو) للحجاج معنيين: أولهما: عاديّ، وثانيهما: فني (اصطلاحي)، وتضطلع النظرية التداولية بمعالجة الحجاج في إطاره الاصطلاحي الثاني عند (ديكرو)، والحجاج بالمعنى العادي هو: أسلوب عرض الأدلة الحجاجية وصياغتها؛ بغية التأثير في المتلقين، بيد أن هذا النوع من الحجاج يهمل طبيعة المتلقين ومدى أهمية مراعاة ما يتمثلونه في الإطار الاجتماعي والثقافي، أما الحجاج بالمعنى الفني فهو: ضرب خاص من الخطاب الزاخر بالدلالات والإيحاءات ضمن أطروحة الباث/المتكلم، ويكمن الخلاف بين نظريتي (بيرلمان)، و(ديكرو) للحجاج في كونه

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص٢٧، وينظر: الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكاه، ص٣٠٤، لعبدالله صولة.

(٢) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص٢٩.

يمثل عند الأول آلية منطقية في الخطاب لاستقطاب الجمهور، وبينما هو عند الثاني آلية لغوية تنبثق عن حقل اللسانيات إلى آفاق معرفية رحبة أخرى(١).

وفي ظل عناية (ديكرو) بالتداولية المدمجة وتعريفه للحجاج؛ ركز اهتمامه على الروابط الحجاجية التي تعنى ببناء العلاقات داخل نسيج الخطاب الحجاجي، لغرض توجيه المتلقي للنتيجة المتوخاة من الحجاج والمنوطة به، التي تعد واحدة من الآليات التي تقوم بها نظرية الحجاج اللغوي، وفرق (ديكرو) بين: الروابط، والعوامل الحجاجية فهو "يميز بين نوعين من المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية، أما النوع الأول: فهو ما يربط بين الأقوال من عناصر نحوية، مثل: أدوات العطف، والشرط، ويسميها: روابط حجاجية، وأما النوع الثاني: فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد، مثل: النفي، والتأكيد، والحصر، وغيره، ويسميها: عوامل حجاجية"(٢).

وبناءً على الحجاجيات اللسانية عند (أنسكومبر وديكرو) فإن "الروابط والعوامل هي مفاهيم أساسية في التصور الحجاجي اللساني، بل إن النظرية الحجاجية في جوهرها تقوم على دراسة هذه العوامل والروابط الحجاجية... والعامل الحجاجي هو صريفة (مورفيم) إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين، يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ... أما الرابط فهو صريفة تصل بين ملفوظين، أو أكثر جرى سوقهما في إطار الاستراتيجية الحجاجية نفسها"(٣).

---

(١) ينظر: التداولية والحجاج، صابر الحباشة، ص٢٢.

(٢) نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص٢٧٧.

(٣) الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، رشيد الراضي، ص٢٣٣-٢٣٥.

وقد عرف النقاد والباحثون الروابط الحجاجية كوظيفة أنها: "هي ما يربط بين العبارات من عناصر نحوية، وهي تربط بين ملفوظين (قولين أو حجتين) أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة"(١)؛ أما في تعريفها بالنظر إليها كمفهوم ووظيفة يقول عزّ الدين الناجح: "الربط الحجاجي هو عبارة عن عنصر لساني ظاهر، عادة ما ينتمي إلى قسمي الأدوات أو الحروف من أقسام الكلام، يقوم الملفوظ بدور الربط بين الحجة والنتيجة، وبالتالي إخراج الملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية عبر قدح النتيجة وإنزالها منزلتها من السلم الحجاجي"(٢).

إن الروابط الحجاجية تعمل على التحام عُرى النص وسبك الحجة لإقناع المتلقي، ولكن دلالات هذه الروابط تتباين وفق تأثير السياق وأطراف العملية التخاطبية، فإذا أخذنا المثال التالي: (الباحث مجتهد؛ ومن ثم يُقدِّره المشرف)؛ فسنجد أنه يتضمن حجة، وهي: (الباحث مجتهد)، ونتيجة (يُقدِّره المشرف)، والرابط الحجاجي (ومن ثمَّ) الذي يربط بينهما، والعلاقة بين الحجة والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيه؛ تحكمه المشيرات اللغوية(٣)، التي تشير إليها ما تروم إليه الروابط الحجاجية المتمثلة في عدة وظائف هي(٤):

روابط مُدْرِجة للحجج: (حتى، بل، لكن، لأن، لام التعليل، زِدْ على ذلك،...).

روابط مُدْرِجة للنتائج: (إذن، لهذا، وبالتالي، حتمًا، الفاء، لولا،...).

روابط مُدْرِجة لحجج قوية: (حتى، لكن، بل، لا سيما،...).

---

(١) معجم تحليل الخطاب، باتريك شارود، ودومينك مانغو، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمّادي صمّود، ص١٢٧.

(٢) الحجاج في الخطاب القانوني، عز الدين الناجح، ص٣٧٢.

(٣) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة: مقاربات فكرية، عبد اللطيف عادل، ص١٠٠.

(٤) ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٢٥، ٢٦.

روابط مُدْرِجة لحجج ضعيفة: (حروف العطف: كالواو، والفاء، وثم).

روابط المخالفة والتعارض الحجاجي: (لكن، بل، مع ذلك،...).

روابط التساوق الحجاجي: (حتى، لا سيما،...).

روابط حجاجية شبه منطقية: (كالتكرار، والمشتقات).

وتعمل هذه الروابط الحجاجية على الربط بين الحجة والنتيجة وتكتسب: "مساحة دلالية أرحب من الوظيفة النحوية؛ إذ تكتسب دلالات جديدة تفرضها القرائن المقامية والمقالية، وتُعنى بالربط بين الحجج في نسق ترتيبي محكم، وتقوية المحمولات الخبرية في الخطاب؛ لإثبات أمر وتفنيد آخر في إطار التحليل اللساني"(١).

وتضم اللغة العربية كمًّا هائلًا من آليات وأدوات الحجاج اللغوي: كالروابط، والعوامل الحجاجية، وبما أن الخطاب اللغوي يخضع لمعايير وقواعد لغوية ونحوية، فإنه "يتمكن من تقديم الحجج واستنباطها واستقرائها عن طريق الروابط، مثل: (ذلك، أن، حيث، لهذا، ثم)، بحيث تخضع لعملية تفكير تساير المنطق، وتأخذ بعين الاعتبار وضعية المخاطب الاجتماعية والمادية عن مؤهلاته الفكرية، فيكون الإقناع إما واضحًا يستخلص من المعطى الظاهر للخطاب، وإما أن يكون ضمنيًا يستخرج من المعطى الاحتمالي الاقتضائي للخطاب"(٢)، وعليه يتضح دور الروابط الحجاجية في عملية الإقناع والوصول بالخطاب للغاية التي يتغياها الخطيب المؤدي.

ولبيان الفرق بين دلالتي الروابط (النحوية والتداولية)، فيمكن القول: إن الربط التداولي يركز على العلاقة التي تربط الكل الدلالي التركيبي من جهة، ومتداول اللغة

---

(١) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(٢) الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، رضوان الرقبي، ص١٠١.

من جهة ثانية، حيث يظهر التمييز بين إطلاق الروابط الحجاجية التي تؤدي دورًا منطقيًا في الجمل، والحروف التركيبية الرابطة نحويًا بينها، فالحروف التي تسمى بحروف المباني لا تحمل أبعادًا منطقية ولا ترتبط وظائفها بأدوار حجاجية، كما أن حروف العطف لا تمثل جميعها روابط حجاجية، وكذلك بالنسبة لأدوات الشرط وغيرها، بل الروابط الحجاجية هي التي تتضمن قضايا ومعاني كالإضراب، والاستدراك والتخيير... وتؤثر بأدوارها في بنية الكلام، لذلك يتضح تأثيرها في البنية المضمرة التي تحتاج في بيان طاقاتها الاستدلالية إلى تدقيق النظر في فهم معنى الرابط، وضبط آلياته المستعملة في إنجاز الخطاب(١).

ويتبين مما سبق دور الروابط الحجاجية في الإقناع والوصول للغاية المرادة، وفاعليته في إحداث التماسك الخطي والدلالي الحبكي للخطاب، كما يتجلى ازدهار الخطاب النبوي بآليات الحجاج التداولي واضطلاع الروابط الحجاجية فيه بعدة وظائف بارزة، شكّلت بناءً لغويًا مدججًا بالحجج المقنعة التي كان لها الدور الفعال في عملية إقناع الخصوم والمعاندين، وإجابة المتسائلين عن أمور الدين.

الإطار التطبيقي للدراسة:

يتطرق هذا المبحث لدراسة الحجاج التداولي بالتركيز على الروابط الحجاجية في نماذج من الأحاديث النبوية التي تُعدّ أبرز المؤشرات والآليات الحجاجية لإقناع المتلقين بدعوة النبي ﷺ، وإفحام الخصوم والمكذبين، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتقويم السلوك، وتقرير المسائل العقدية.

والخطاب النبوي اعتمد المعاني التداولية في بنائه اللغوي، حيث يمثل الفضاء الحجاجي فضاءً رحبًا تتلاقى فيه مقومات بنية الخطاب النبوي السطحية والعميقة في

(١) ينظر: الروابط الحجاجية وطاقات الاستدلال، أحمد كروم، ص٤٨.

إطار إشكالية الخطاب الحجاجي، فتشكلت العلاقة بين الحجة والنتيجة في الخطاب النبوي الصادرة عن فعالية الروابط الحجاجية، التي يمكن تصنيفها للدراسة كالآتي:

أولًا: روابط التعارض الحجاجية:

هي التي تنتج تعارضًا وتخالفًا في القول، "وتلعب دورًا مهمًا في الانسجام اللفظي والتداولي، كما تضطلع بدور استمرارية النص والحفاظ على انسجامه وإسهامه في الاتساع والتدرج والاتساق الشامل للخطاب"(١)، ومن هذه الروابط الحجاجية:

-الرابط الحجاجي (لكن):

يرى النحويون أن (لكن) حرف من حروف المعاني الدالة على الاستدراك لنفي كلام وإثبات غيره، ودل استعمالها الوظيفي المتمثل في "تعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه"(٢)، على التعارض والتخالف الذي به يتضح إمكانية دلالة الأداة (لكن) على إقامة علاقة بين رأيين أو قولين متعارضين، مما يستدل به على وظيفة الأداة (لكن) في الربط الحجاجي التداولي، وقد فسر أبو بكر العزاوي علاقة الربط الحجاجية لهذه الأداة بقوله: "إن التلفظ بأقوال من نمط: (أ، لكن، ب) يستلزم أمرين اثنين: ١-أن المتكلم يقدم (أ) و (ب) باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي (لا- ن). ٢-أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو

(١) توظيف الروابط الحجاجية، محمد عطا الله، ص٦٦.

(٢) معاني النحو، فاضل السامرائي، ٣٠٧/١.

الخطاب برمته"[١]، ولاستيضاح دور هذا الرابط الحجاجي في الخطاب النبوي، نورد الشواهد الآتية:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قولها: سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ الهِجْرَةِ، فَقالَ: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وإذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا"[٢].

يلحظ أن الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضًا حجاجيًّا بين ما تقدم وما تأخر عنه، فالقسم الأول الذي سبق الرابط قد تضمن حجة تقدم نتيجة ضمنية (ن) من قبيل أن النبي ﷺ يقرر نفي احتمالية ترك الوطن على إطلاقه، وجاء القسم الثاني بعد الرابط متضمنًا حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة (لا ن)؛ أي تخدم نتيجة: (الهجرة من أجل الجهاد في سبيل الله)؛ ومن ثم أدت الآليات اللسانية دورها في تكثيف الطاقة الحجاجية للخطاب.

ويتمثل بناء الرابط الحجاجي التعارضي (لكن) في الخطاب النبوي، فيما يأتي:

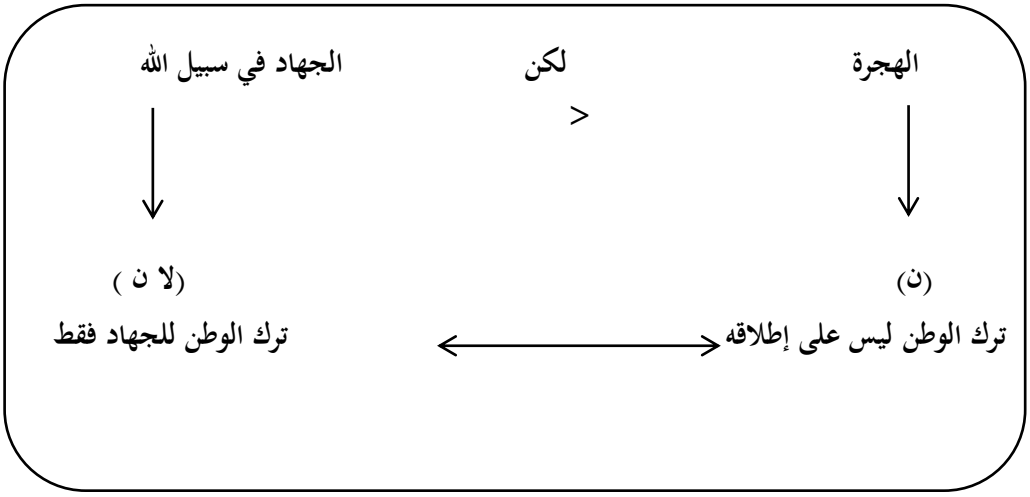

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٥٨.

(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم (١٨٤٦).

ويتبين من ذلك أن كل مُحاجّة تؤدي لنتيجة محددة، غايتها حمل المخاطب على الاقتناع بها، وتأتي هذه النتيجة (ب) مدعمة بآليات حجاجية دالة على صحتها ومبرهنة على جودتها، ويقابل ذلك تفنيد للنتيجة (أ) بطريق المخالفة والتعارض الذي يثبت ذلك.

ومن نماذج الحجاج التخالفي باستعمال الرابط الحجاجي (لكن): ما رواه أنس بن مالك ﷺ عن النبي، بقوله: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟! قَدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أَحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ إليهِم، فَقالَ: "أنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا، وكَذَا؟! أَمَا ـ واللَّهِ ـ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي"(١).

يظهر في الخطاب النبوي توظيف الرابط الحجاجي (لكن) في متنه بمعناه التداولي الدال على (المخالفة والتعارض)، الذي يختلف عن معناه النحوي (الاستدراك)، إذ لم يستعمل الرابط (لكن) دلالة على استدراك أمر بعينه وذكره، بل ورد استعماله لغرض بيان المخالفة من جهتين: من جهة القوم الذين شددوا على أنفسهم فخالفوا منهج الاعتدال في الدين، ومن جهة مخالفة النبي ﷺ لفعلهم وإنكاره عليهم.

وقد انتظم الخطاب النبوي التخالفي والتعارضي باستعمال الرابط الحجاجي (لكن) في سياق تأكيد النبي ـ ﷺ ـ على ضرورة الاعتدال والاقتداء بالسنة، والنهي عن الغلوّ في العبادة، بإبطال دعوى أولئك المغالين والمتشددين في الدين، وذلك وفق بناء

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم (٥٠٦٣).

حجاجي حكيم ومكتمل، قوامه الروابط الحجاجية، ويمكن تمثيل بنية هذا الرابط الحجاجي بما هو آت:

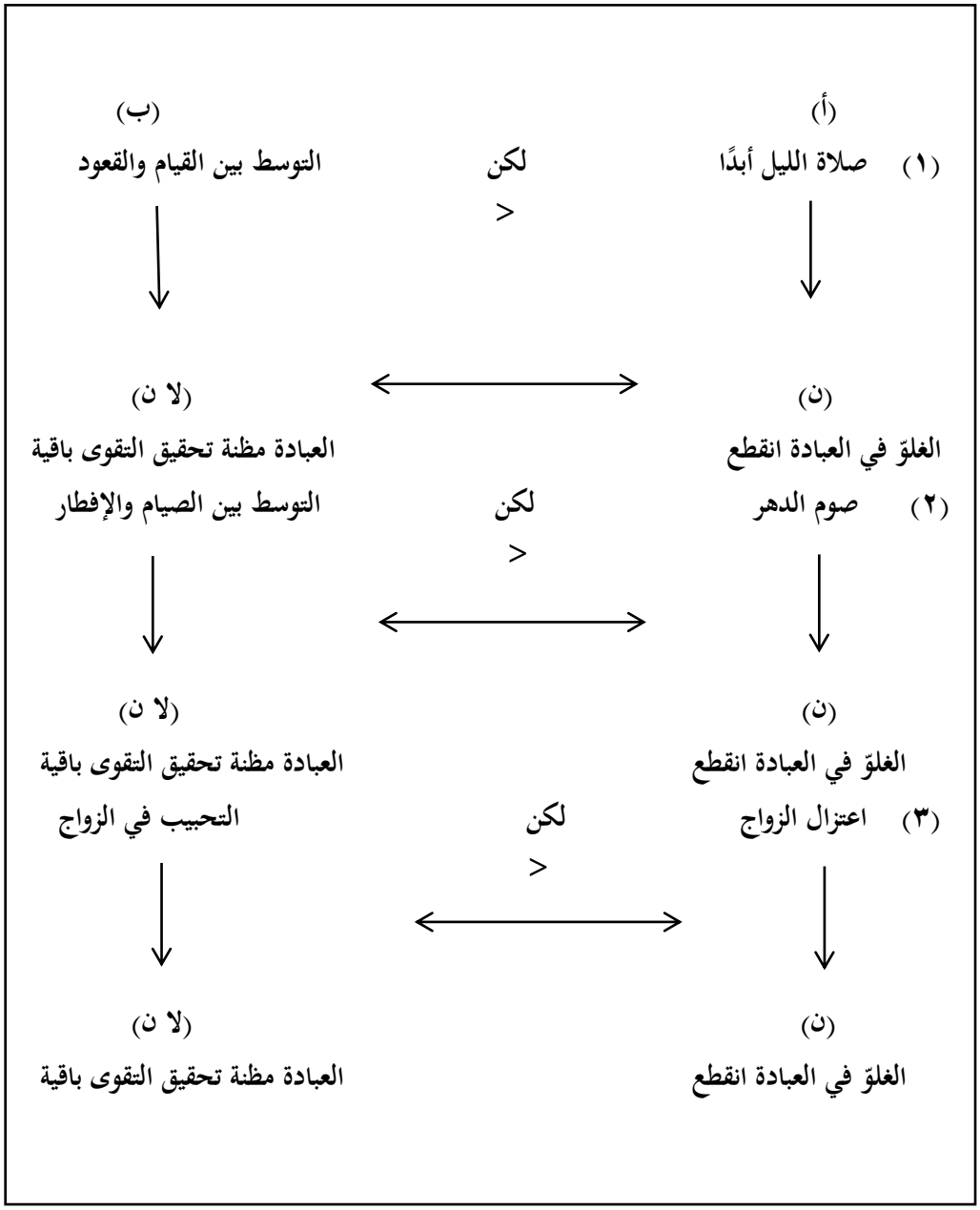

ومن عرض هذا التصور الحجاجي يتجلى الغرض من توظيف رابط الحجاج (لكن)، في بيان المخالفة للنتائج الضمنية المستخلصة (أ) من (١)، و(٢)، و(٣)، وإثبات صحة النتائج (ب) كما هو مُبيَّن، فالرسول ﷺ يُصرِّح في الشكل الأول تاركًا صلاة الليل أبدًا (ن)؛ لأجل أن يرتكز على (لا ن) التوسط بين القيام والقعود، لتكون لها القوة القصوى، التي هي برهنة بترك صلاة الليل أبدًا بتأكيده الحدث الرئيس (لا غُلوّ لكن توسط)، إذ خصّ الأولى إلى معارض ومخالف، ووضعه في مظان خطابه، مسقطًا وجهة النظر لحساب الحدث الرئيس (التوسط) بإزاء الحدث الفرعي، وهو ما يترتب على الإفراط في العبادة من الغفلة عن جوهر العبادة –تحقيق التقوى– لينقاد مخاطبه بجعله متمثلًا (لا ن) النتيجة الصحيحة؛ ليعطي لها الامتياز.

إن الدلالتين اللتين يربطهما الرابط الحجاجي (لكن) يُظهران القيمة التالية: عند تلفظنا (ن) لكن (لا ن)، فإن ملتقى الخطاب يقول إلى حد ما: (أ) صحيحة بحصوله على النتيجة الضمنية (ن) (الغلوّ في العباد انقطع)، ثم لا يمكن ذلك؛ لأن (ب) (التوسط) مقدمة كحجة قوية للنتيجة الضمنية (لا ن) (العبادة مظنة تحقيق التقوى باقية).

-الرابط الحجاجي (بل):

ومن روابط التعارض الحجاجي أيضًا (بل)، ويختلف معناه الحجاجي باختلاف ما يتبعه؛ فهو "حرف ابتداء إذا جاء متبوعًا بتركيب جملي، ويفيد عندئذ الإضراب الإبطالي أو الانتقالي، ويستلزم ذلك نفي الحكم السابق في الخطاب الحجاجي قبل (بل)، والقطع بعدم وقوعه، ومن يدعيه كاذب"[1]، ويقول عنه الرماني: "من الحروف

(١) النحو الوافي: عباس حسن، ص٦٢٣.

الهوامل، ومعناه الإضراب عن الأول، والإيجاب للثاني"[١]، وهنالك علاقة بين الحجة الأولى قبل الرابط الحجاجي (بل) والحجة الثانية بعده، على نحو تعارضي تخالفي كما كان الشأن مع (لكن).

ومن شواهد الخطاب النبوي المشتملة على رابط التعارض الحجاجي (بل)، ما جاء في الحديث القدسي عن ابْنُ عَبَّاسٍ ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: "أَنَّ اللَّهَ ـ ﷻ ـ أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ـ ﷺ ـ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ ـ عليه السلام ـ، فَقَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا، وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ، فَأَشَارَ جَبْرَائِيلُ ـ عليه السلام ـ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا"، وَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَامًا مُتَّكِئًا[٢].

في الخطاب النبوي يخير الله ﷻ نبيه ﷺ بين الملك مع النبوة، وبين النبوة دون الملك؛ فآثر ـ ﷺ ـ أن يلزم مقام العبودية والتواضع بين يديه ـ ﷻ ـ بقوله: (بل أكون عبدًا نبيًا)، فقدم ـ ﷺ ـ حجتين (أ)، و(ب)، الأولى منهما موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها؛ أي (لا ن)، ويقدم الحديث الحجة الثانية كعنصر قوي في توجيه دفة الخطاب.

ويدل هذا على أن (بل) تعمل تعارضًا حجاجيًّا بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه، فالقسم الأول (أ) يتضمن حجة تخدم نتيجة (ن)، والقسم الثاني (ب) يخدم النتيجة المضادة (لا ن)، وتوجه الحجة الثانية دفة الخطاب بأسره نحو النتيجة الضمنية (لا ن)، كما في التصور الآتي:

---

(١) معاني الحروف، أبو الحسن علي الرماني، ص١٩٦.

(٢) سنن النسائي، الحديث رقم: (٦٧٤٣).

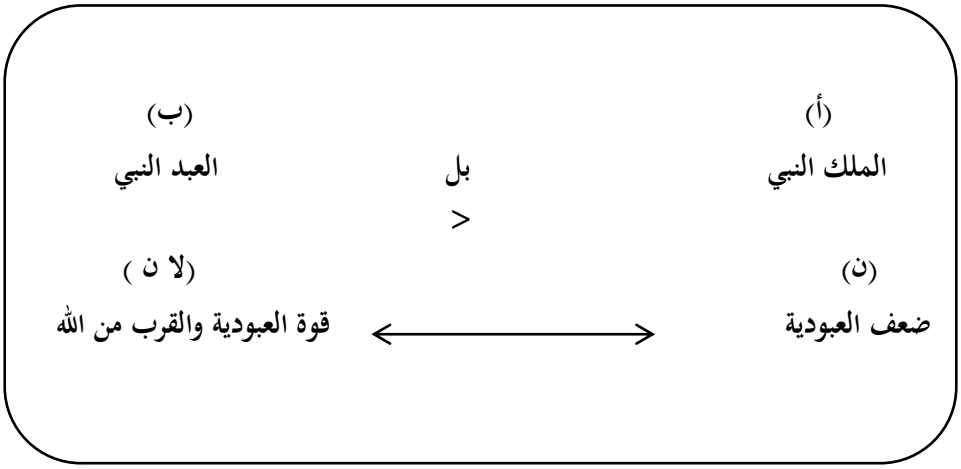

ويتضح في الخطاب النبوي أن الرابط (بل) قد عمل تعارضًا حجاجيًّا بين ما يتقدمه وما يتلوه، فالقسم الأول: (تخيير الله لنبيه الكريم بين أن يكون عبدًا نبيًّا، وبين أن يكون ملكًا نبيًّا)، أما القسم الثاني: (الخلوص إلى لزوم مقام العبودية مع تأدية تكاليف النبوة وتجشم صعابها دون ما يؤازره من الملك)، وهذه حجة ثانية تدعم نتيجة مضادة للأولى من قبيل التواضع، ويؤول القول برمته نحو هذه النتيجة المضادة.

ثانياً: روابط العطف والتساوق الحجاجية:

تقوم حروف العطف (الواو–الفاء–ثم) بالربط بين النتائج والحجج، وبعملية التساوق والتساند الحجاجي، وتتصف بكونها مدرجة للحجج والنتائج، وهذا الوصف "يخضع هذه الحجج إلى تراتيبية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية، كما تسهم أيضًا في بداعة المعنى المقصود، ولا سيما إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضع المناسب، فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعًا من التنظيم والانسجام مرة أخرى"[1].

(١) الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، يعمران نعيمة، ص٩٣.

-الرابط الحجاجي (الواو):

يعد الرابط الحجاجي (الواو) من روابط التساوق والعطف الحجاجي، الذي يجمع بين حجتين أو عدة حجج، يعمل على وصل بعضهما ببعض، وترتيبهما سلميًا، مما ينعكس أثره على أهمية الحجج وقوتها، "وينتج عن الرابط (الواو) علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول آخر، ويسهم الرابط الحجاجي (الواو) في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد، والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي (الواو) تساعد على: تعقيب الأحداث، وتتابعها، وربط المعاني بعضها ببعض، والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب"(١).

ومن الشواهد التي ترتبت فيه الحجج باستعمال(الواو)، ما رواه أبو هريرة أن النبي قال: "إيّاكُم والظنّ، فإنَّ الظَنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَحسَّسُوا، ولا تَجَسّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحَاسدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوَانًا"(٢).

عمل الرابط الحجاجي التساوقي (الواو) الوارد في الخطاب النبوي على تقوية الحجج غير المتباعدة، بعضها بإزاء البعض الآخر، "بصورة أفقية على عكس السلم الحجاجيّ"(٣)، وحيث جاءت في سلم حجاجي بيانه كالآتي:

---

(١) التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي، محمد عديل، ص٢٣١.

(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: (٢٥٦٣).

(٣) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ص٤٧٢.

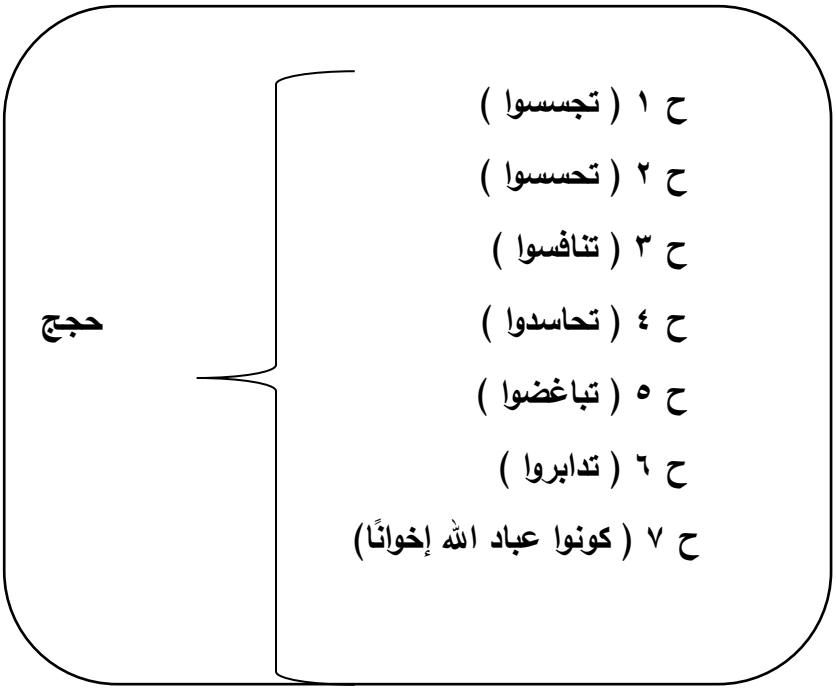

فالحجج في الحديث جاءت متعاضدة ومتآزرة، غير منفصلة، فكل حجة لاحقة تُقوي ما تقدم عليها على إثر الرابط الحجاجي (الواو) الذي يصل الحجج ويرتبها؛ لتقوية النتيجة الضمنية وهي (تقويم السلوك وتثبيت السنن النبوية)، حيث تجلت علاقة التساوق الحجاجي من خلال عمل الرابط (الواو) المؤدي لنتيجة إقناعية وتقريرية للحجج، وجدير بالذكر أن "الحجاج النبوي ينفرد عن غيره؛ إذ لا يُبنى فقط على الحجج المنطقية العقلية المحضة على وفق ما شاع في مدونات الحجاج الأرسطي، بيد أنه يستند كذلك على عناصر سياقية تحكم عملية التواصل بين المرسل والمستقبل"(١).

(١) مقدمة في نظرية البلاغة النبوية: "السياق وتوجيه دلالة النص"، عيد بلبع، ص٢١٦.

ويرد كذلك في هذا النسق ما رواه أبو هريرة ـ ﷺ ـ في الحديث القدسي أن النبي ﷺ قال: "يقولُ اللَّهُ ـ تَعالى ـ: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"(١).

ترتبت الحجج في الخطاب النبوي باستعمال الرابط الحجاجي (الواو) وفق قوتها، فاستهل بأضعف الحجج (أتاني يمشي) دلالة على النتيجة الكبرى (معية الله وذكره لعباده المؤمنين)، ويمكن تمثيل تلك الحجج لقرب العبد من ربه ﷻ بالسلم الحجاجي التالي:

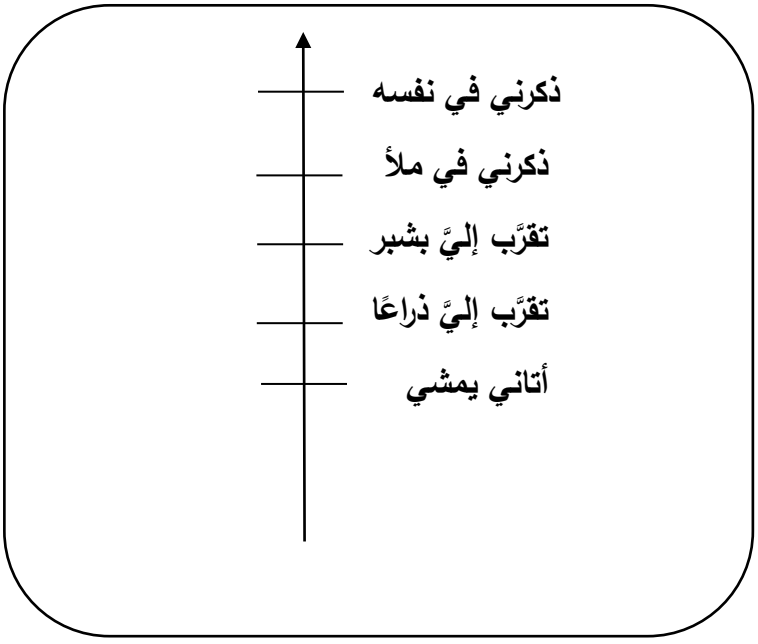

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: (٢٦٧٥).

-الرابط الحجاجي (الفاء):

يفيد الرابط الحجاجي (الفاء) التعليل والاستنتاج في الخطاب التداولي، ويعد من الروابط الفاعلة في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات، "إذ يقوم بحصر المعنى وتحديده وضبط الفكرة نحو ربط حجة سابقة ونتيجة لاحقة، أو بين مجموعة حجج"(١)، كما يسهم في بناء النص وتوالده وانسجامه على سبيل الترتيب والتعقيب بين الحجج والنتائج، مما يؤدي لاقتناع المخاطب بالحدث الحجاجي، ويتميز "بتوفره على طاقة حجاجية عالية؛ لكونها تدخل ضمن ما يُسمَّى بالسبيل التفسيري في الحجاج، وهي تقنية في الحجاج تثير الانتباه، وتستجلب الإصغاء؛ وتُيسِّر بالتالي قبول الحجة القاطعة"(٢).

ومن الخطابات النبوية التي عُنِيَت بالروابط الحجاجية المدرجة للنتائج: ما روي عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - قوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من رأى منكم منكرًا فليغيرْه بيدِه، فإن لم يستطعْ فبلسانِه، فإن لم يستطعْ فبقلبِه، وذلك أضعفُ الإيمانِ"(٣).

يظهر في الخطاب النبوي أن الرابط الحجاجي (الفاء) قد أسهم في ربط الحجج بالنتائج بواسطة السلم الحجاجي، فجاءت سلمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متسقة مع اختلاف درجات الإيمان، فمن لم يستطع تغيير المنكر فعلًا سواء باليد: تعديلًا، أو قهرًا، أو بلسانه: نصحًا، وإرشادًا، أو تهديدًا، وجبرًا، فبقلبه، أي: يُضمر كره ذلك المنكر، ويستنكره، فنرى بعد ذلك حفظ الدين بتغيير الباطل كنتيجة ملزمة مترتبة على الحجج السابقة، التي يصح تمثيلها كما الآتي:

---

(١) التراكيب التعليلية في القرآن الكريم: "دراسة حجاجية"، حازم طارش، ص١١٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٥.

(٣) صحيح مسلم: الحديث رقم (٤٩).

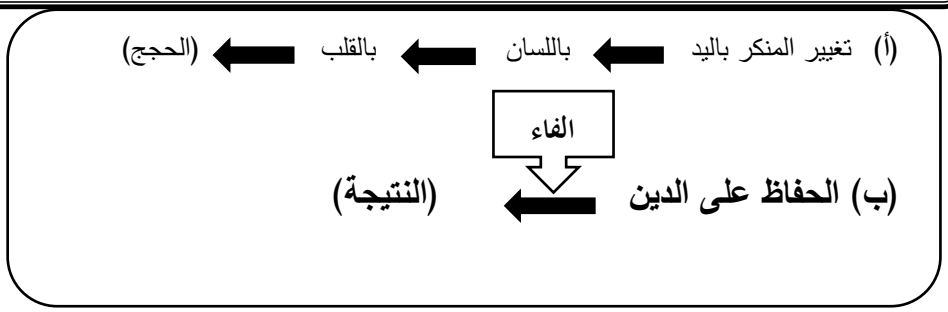

ومن نماذج توظيف (الفاء) في الخطاب النبوي ما رواه سعيد بن زيد ﷺ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مالِهِ فهوَ شَهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فهوَ شَهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فهوَ شَهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ أهلِهِ فهوَ شَهيدٌ"(١).

جاء استعمال الرابط الحجاجي (الفاء) في الخطاب النبوي للربط بين متغيرين حجاجيين، الثاني منهما مُسبب عن الأول في السلسلة الكلامية، والحجة التي قبل (الفاء) منوطة بالوظيفة الإخبارية (أ)، أما التي بعدها في البناء المُحاجِي فمخوّلة بالمحاجة (ب)؛ كونها الأقوى والأوضح، فمن زاوية يرسل النبي ـ ﷺ ـ التعاليم للناس بعدم التهاون مع المعتدين، والتنبيه على تحريم مال المسلم ودمه وعِرضه، ومن زاوية أخرى يقوي هذه التعاليم بالكشف عن ثواب المنافحين عن حقوقهم، أو دينهم، أو أنفسهم، أو ذويهم، فالإسلام حفظ الضرورات الخمس: الدين، والعقل، والنفس، والنسب، والمال، وتتوفر تلك الحجة الأخيرة على خاصية العِليّة؛ لوقوعها في جملة مصدرة بالشرط؛ مما زادها قوة في روع وخلد المخاطبين، ويمكن توضيح ذلك البناء الحجاجي في الآتي:

---

(١) سنن الترمذي، الحديث رقم: (١٤٢١).

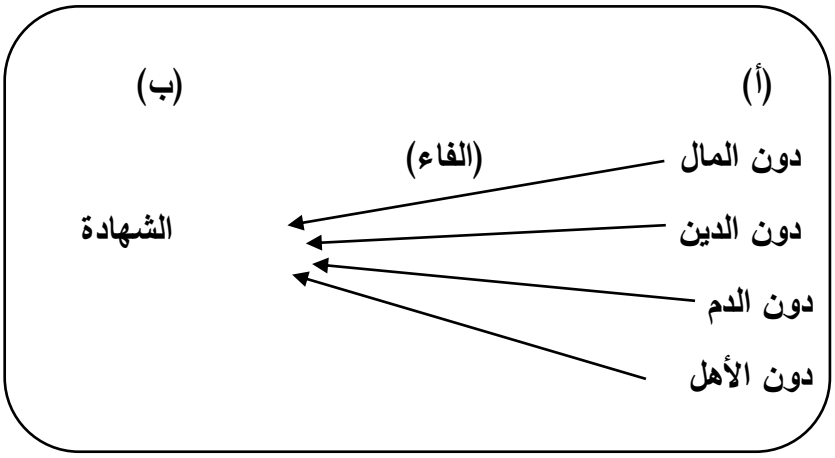

-الرابط الحجاجي (ثم):

يعد الرابط الحجاجي (ثم) من حروف العطف التي تفيد التراخي والمهلة بين قضيتين متباعدتين، فضلًا عن إفادتها في الترتيب بين الحجج، وقد ورد استعماله في الخطاب النبوي في إطار الاستراتيجية الحجاجية؛ لإبانة غرض المخاطب، وكشف أهدافه التواصلية عن طريق القرائن المقامية، ولتحقيق الانسجام الحجاجي في ترتيب النتائج، كما في قوله ـ ﷺ ـ فيما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود ـ ﷺ ـ أنه قال: "إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ويُقَالُ له: اكْتُبْ عَمَلَهُ، ورِزْقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ، فإنَّ الرَّجُلَ مِنكُم لَيَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ الجَنَّةِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النَّارِ، ويَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ النَّارِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ"(١).

---

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: (٣٢٠٨).

يَنُمُّ هذا الرابط الحجاجي في السلسلة الكلامية عن تقوية الصورة التراتبية المتراخية (المتباعدة) لأطوار خلق الإنسان طورًا تلو آخر، وصولًا إلى الاقتناع بالنتيجة المتوخاة (نفخ الروح)، وقد تتابعت الحجج في الخطاب النبوي في سُلَّميَّة تنازلية، من الأسفل إلى الأعلى، فقوله: (يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا)، جاءت بعدها: (يكون علقة، ثم مضغة، ثم بعث المَلَك الذي يؤذن بكلماته، ثم نفخ الروح)، وذلك يؤول بنا إلى نتيجة خفية مفادها: (اكتمال خلق الإنسان في بطن أمه).

كما تؤول هذه الحجج المتعددة المرتبطة بالرابط الحجاجي (ثم) إلى نتيجة ضمنية في البنية العميقة للخطاب النبوي وهي: "مبدأ الخلق ونهايته، وأحكام القدر في المبدأ والمعاد""[١]، مما يؤكد دور الرابط الحجاجي في تحقيق التلاحم السببي للخطاب النبوي، ويمكن تمثيل السلم الحجاجي لصورة خلق الإنسان في الخطاب النبوي ومآله للنتائج المرادة، فيما يلي:

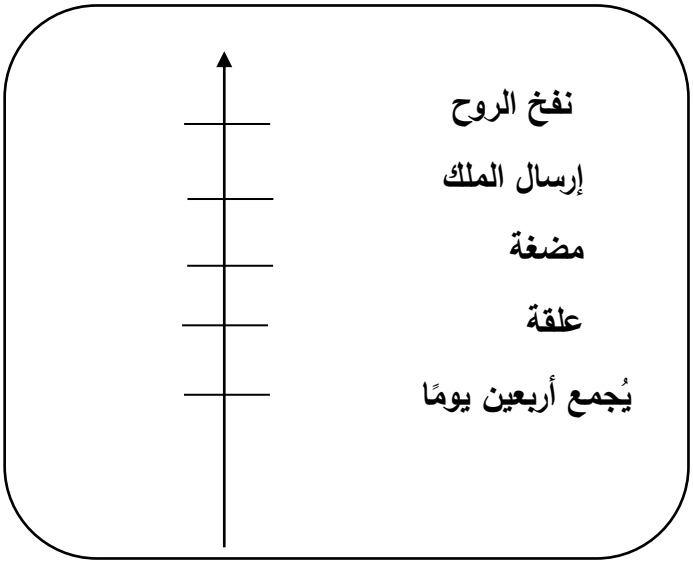

(١) الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن حجر الهيتمي، ص٩٢.

ثالثاً: الروابط الحجاجية المدرجة للحجج:

-الرابط الحجاجي (حتى):

هنالك ثلاثة أنواع للرابط الحجاجي (حتى) عند البصريين فهو: حرف ابتداء، وجر، وعطف، يفيد بلوغ الغاية، ويعد من أدوات السلم الحجاجي؛ نظرًا لدوره في ترتيب منزلة العناصر، وانتهاء الغاية، على أن يراعي المرسل تحقق شروط مجرورها في التركيب(١).

ويعد الرابط (حتى) من روابط التساوق الحجاجي، ويؤتى به لتقوية حجة واحدة أو عدد من الحجج المؤدية لنتيجة واحدة على سبيل الإقناع والتأثير، يقول العزاوي: "الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي"(٢).

وقد ورد توظيف هذا الرابط المدرج للحجج القوية في الخطاب النبوي، في قوله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّـهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بحَقِّ الإِسْلَامِ، وحِسَابُهُمْ علَى اللَّه"(٣).

يُعْنَى هذا الرابط الحجاجي (حتى) بالربط بين الحجج التي ترد في إطار حجاجي واحد، مؤدٍ لنتيجة واحدة، بحيث لا يقبل القول المتضمن لهذا الرابط التخالف أو

---

(١) ينظر: استراتيجيات الحجاج، عبد الهادي الشهري، ص٥١٩.

(٢) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٧٣.

(٣) صحيح البخاري، الحديث رقم: (٢٥).

التعارض؛ مظنة كونه أبرز الروابط الحجاجية التقريرية[١]، وقد اضطلع هذا الرابط الحجاي في الخطاب النبوي بالمقصد المطلوب، وهو (بيان السبب في مقاتلة الناس).

ويتضح تأدية الرابط الحجاجي (حتى) وظيفة الربط بين الحجتين في الخطاب النبوي ارتباطًا شرطيًّا سببيًّا؛ فالحجة الثانية المتمثلة في عبارة: (عصموا مني دماءهم وأموالهم) مسببة عن الحجة الأولى المتمثلة في عبارة: (يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة)، ولازمة لها، ومُعلَّقة عليها، وذلك وفق التصور الحجاجي الآتي:

ح١ (يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة)

الرابط (حتى)

ح٢ (عصموا مني دماءهم وأموالهم)

رابعاً: الروابط الحجاجية شبه المنطقية:

ومن روافد الحجاج في الخطاب النبوي الروابط الحجاجية الشبه منطقية: كالتكرار، والمشتقات التي تقوم بدور هام في إطار الحجاج التداولي شبه المنطقي، حيث ينتخب الخطيب ألفاظه ودواله الحجاجية الملائمة لملابسات الحدث الكلامي من تلك الروابط، وقد تناول ابن الأثير تلك القضية في قوله: "اعلم أنه يحتاج صاحب هذه الصناعة في تأليفه إلى ثلاثة أشياء، الأول منها: اختيار الألفاظ المفردة، وحكم ذلك حكم اللآلئ المبددة، فإنها تُتَخيَّر وتُنْتَقى قبل النظم"[٢].

---

(١) ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٧٤.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ص١٦٣.

والخطاب النبوي يزخر بتوظيف العديد من روابط المشتقات، منها ما ورد في رواية أنس بن مالك ـ ﷺ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: "ليسَ مِن بلَدٍ إلّا سَيَطَؤُهُ الدّجَّالُ، إلَّا مَكَّةَ والمَدِينَةَ؛ ليسَ له مِن نِقَابِهَا نَقْبٌ إلَّا عليه المَلائِكةُ صَافِّينَ يَحْرِسُونَها، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كافِرٍ ومُنَافِقٍ"(١).

ورد في الخطاب النبوي الرابط الحجاجي المشتق اسم الفاعل (صافين) "الذي يجري مجرى الفعل المضارع مبنى ومعنى في خطابه؛ ليكون متكأ في إبرام النتائج المتوخاة والموحى بها، ويجري اسم الفاعل على بنية المضارع في الحركات والسكنات، ويجرى على دلالته على الحدوث والتجدد اللصيق بالزمن"(٢).

واسم الفاعل (صافِّين) يعد وصفًا تمثيليًا للملائكة الحارسين، وهو (بمثابة دليل إقناعي للمتلقين بأن الدجال لن يستطيع دخول البلدين الشريفَيْن المباركَيْن "مكة والمدينة")؛ إذ يدور اسم الفاعل على الأسماء والأفعال؛ حيث "يدل على الثبوت حال النظر إليه اسمًا، لكنه ثبوت لا يرقى إلى درجة ثبوت الصفة المشبهة، ويدل كذلك غالبًا على الحدوث، والتجدد، والديمومة والاستمرارية حال النظر إليه فعلًا"(٣).

وما تم قصد إيراده في الخطاب النبوي هو الحجاج والتحذير من ملاقاة الدجال، والحيلولة دون ذلك بالاعتصام بمكة والمدينة؛ لضمان كونهما محروسَتيْن من قِبَل ملائكة موكَّلين بذلك، فلا يبرحون مواضعهم، ويُستفاد ذلك من فعالية اسم الفاعل وتأثيره وطاقته الدلالية في الخطاب الحجاجي النبوي.

---

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: (١٨٨١).

(٢) الكلمة في التراث اللساني العربي، عبد الحميد عبد الواحد، ص١٧٦.

(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص١٧٤.

خامساً: التناغم بين الروابط الحجاجية:

قد يحدث التناغم بين الروابط الحجاجية، وينعكس أثر ذلك في إحداث سُلَّمية حجاجية تصاعدية، كما في حديث الشفاعة الذي رواه أنس بن مالك . ﷺ . عن النبي . ﷺ .: "يحْبَسُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ثَلاَثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى: عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ"(١).

يشير الخطاب النبوي باستعمال الروابط الحجاجية (الفاء–الواو–حتى–لكن) إلى مكانة آدم . عليه السلام . وتكريم الله . ﷻ . وبيان تلك التكريمات في سلم حجاجي تصاعدي

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: (٧٤٤٠).

وجعلها سببًا لطلب الشفاعة منه؛ كما أشار الخطاب النبوي إلى مكانة الأنبياء أولو العزم من الرسل: (نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ـ عليهم السلام ـ) بمحاجتهم وطلب الشفاعة منهم ثم اعتذارهم جميعهم عنها، وصولًا إلى نتيجة حجاجية مفادها أفضلية النبي (محمد) ﷺ -خامس أولو العزم- ليستشفع به المؤمنون يوم القيامة فيشفع لهم الشفاعة العظمى التي خصه الله ﷻ بها، وتلك الحجج ترتب عرضها في سلالم حجاجية مقنعة، يمكن بيانها فيما هو آت:

١-السلم الحجاجي لبيان مكانة آدم عليه السلام وتكريمه:

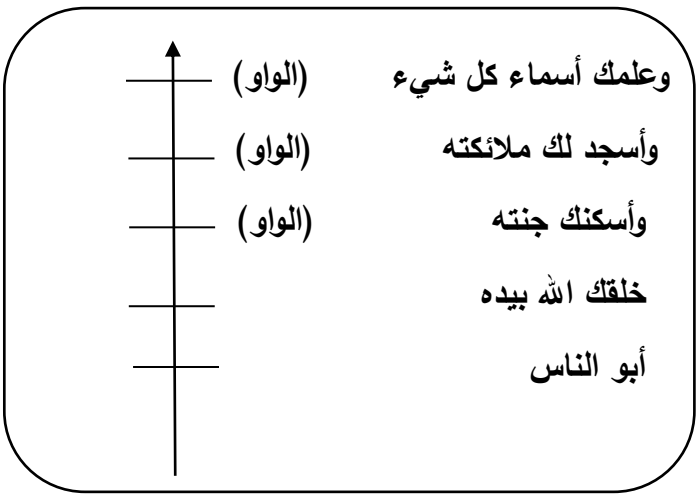

يبين السلم الحجاجي ارتباط الحجج في محاجة آدم ـ عليه السلام ـ لطلب الشفاعة منه بالرابط الحجاجي (الواو)؛ الدال على: توالي الحجج، وتتابعها، وتسلسلها، وترتيبها سلميًا، مما انعكس على أهمية الحجج وقوتها، وهذا يؤدي إلى نتيجة مفادها: عظمة مكانة النبي محمد ـ ﷺ ـ فبالرغم من مكانة آدم ـ عليه السلام ـ وأسبقية الأنبياء ـ عليهم السلام ـ زمنيًا وفضلهم، إلا أن الله ـ ﷻ ـ خصّ النبي الكريم بالمقام المحمود والشفاعة العظمى، ويمكن استظهار ذلك الاختصاص بصورة حجاجية فيما هو آت:

٢- السلم الحجاجي لبيان فضل النبي ـ ﷺ ـ واختصاصه بالشفاعة:

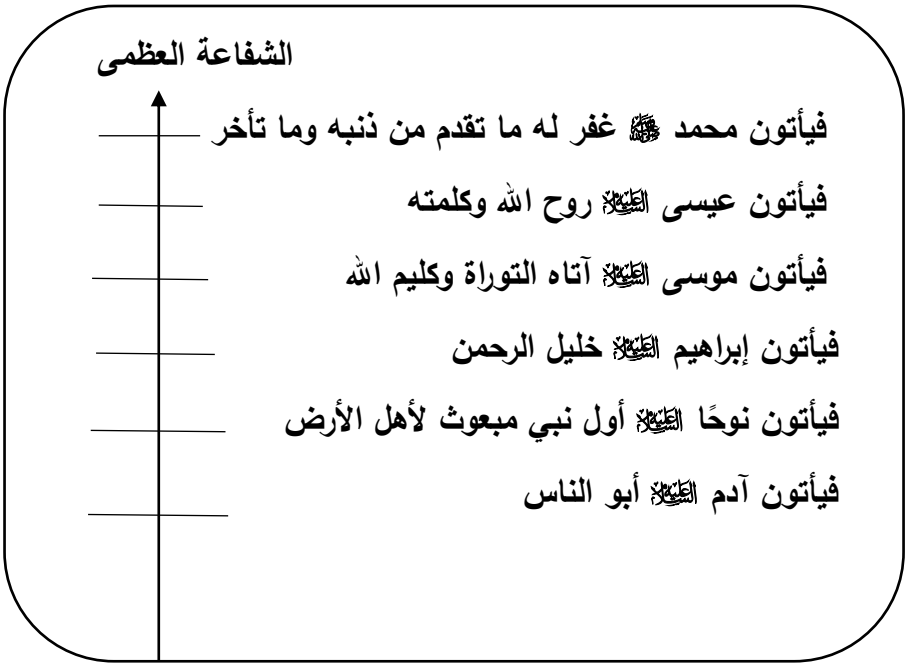

يتمظهر في السلم الحجاجي تناغم استعمال الروابط الحجاجية لبيان مكانة النبي الكريم واختصاصه بالشفاعة العظمى، حيث أسهم الرابط الحجاجي (الفاء) في بناء النص وانسجامه على سبيل الترتيب والتعقيب بين الحجج والنتائج، مما يؤدي لنتيجة مفادها: الاقتناع بالحدث الحجاجي، وقبول الحجة القاطعة –اختصاص النبي ﷺ بالشفاعة، كما دل الرابط الحجاجي (لكن) على التخالف والتعارض بين الحجج المقدمة للرسل، حيث تمثل رد الحجة بقولهم: (ولكن ائتوا...) لكونها توجه القول والخطاب للحجة التالية باعتبار أنها هي الأقوى، وصولًا للنتيجة التي ترتبت عليها الحجج، وقد تجلت هذه النتيجة: (ثم أشفع فيحد لي حدًا، فأخرج فأدخلهم الجنة)، باستعمال الرابط الحجاجي (ثم) في إطار الاستراتيجية الحجاجية، الذي حقق الانسجام الحجاجي في ترتيب وتباعد النتائج.

وفي إطار ذلك الانسجام والتناغم النصي يستشهد بقوله ـ ﷺ ـ: "إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ، لَمَّا أيِسَ مِنَ الحَياةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إذا مُتُّ فاجْمَعُوا لي حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا نارًا، حتَّى إذا أكَلَتْ لَحْمِي، وخَلَصَتْ إلى عَظْمِي، فَخُذُوها فاطْحَنُوها فَذَرُّونِي في اليَمِّ في يَومٍ حارٍّ، أوْ راحٍ، فَجَمعهُ اللَّهُ، فقالَ؟ لِمَ فَعَلْتَ؟ قالَ: خَشْيَتَكَ، فَغَفَرَ له"(١).

يلاحظ من متن الخطاب النبوي أن المغفرة من الله ﷻ كانت لقاء خشيته والخوف من عذابه، وقد جمع المتن بين عدة روابط حجاجية: (الفاء، ثم، حتى، الواو، أو) التي جمعت بين قضايا وحجج ونتائج عديدة بصورة متناغمة، يستحسن بيانها في الآتي:

نتيجة (١): إذا مت.

الرابط الحجاجي (١): الفاء.

حجة (١): اجمعوا لي حطبًا كثيرًا.

الرابط الحجاجي (٢): ثم.

حجة (٢): أوروا نارًا.

الرابطان الحجاجيان (٣)، و(٤): حتى + الواو.

حجة (٣): حتى إذا أكلت لحمي، وخلصت إلى عظمي.

الرابط الحجاجي (٥): الفاء، (تواتر ثلاث مرات) في حيز جملي واحد.

نتيجة (٢): خذوها فاطحنوها فذروني في اليم.

الرابط الحجاجي (٦): أو.

نتيجة (٣): جمعه الله.

---

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: (٣٤٧٩).

ويبدو بصورة لا تخطئها العين التآزر بين روابط التساوق الحجاجي في الخطاب النبوي، فيظهر (الفاء) مباشرة بعد إلقاء وطرح النتيجة (إذا مت)؛ لتحيل إلى تفسير وتعليل مضمون الحجج، وتضطلع (الفاء) بنفس الدور المنوط بـ(الواو)؛ فهما رابطان معنيَّان بالربط بين الحجج المتساوقة والمتساندة لتقويتها ودعمها.

وتأتي (الواو) في الحجة الثالثة: (حتى إذا أكلت لحمي، وخلصت إلى عظمي)؛ فتعمل على الربط النسقي أفقيًّا باتجاه الحجة الأقوى في النص الحجاجي؛ أي عكس السلم الحجاجي، والوصل بين هذه الحجة والنتيجة التي جاءت على إثرها (خذوها، فاطحنوها، فذروني في اليم)، وقامت كذلك في إطار البنية الحجاجية الكلية بترتيب الحجج المطروحة السابقة والتالية أفقيًّا ومؤازرتها، وهذا التعاضد الحجاجي بين الروابط آل إلى مزيد من الاتساق والتناغم التداولي.

وفي ختام دراسة الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي، والتي تم الانتقاء منها ما يؤدي الغاية الحجاجية التداولية عند مقاربة النصوص النبوية، يمكن الخلوص إلى أن هذه الروابط الحجاجية هي بمثابة قيود استدلالية تضطلع بوصل القضايا التخاطبية وإبراز الحجج والبراهين التواصلية؛ لأن دلالة الخطاب ليست قارَّة على حال واحدة، بل تتراوح في إطار تأويلي محدود في ضوء هذه الروابط الحجاجية المدرجة داخل المتن اللغويّ.

كما يمكن القول: إن الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي الشريف أسهمت في انسجام الخطاب ووضوحه، وإضفاء الطاقة الحجاجية على بنائه التداولي؛ مما زادت من إدراك كنهه، وتسهيل عملية تلقيه، والتمكين من التأثير في المخاطبين، وحملهم على الإذعان لما جاء في الخطاب من أطروحات فكرية؛ ومن ثم تشكلت البنية الحجاجية داخل الخطاب النبوي الشريف.

الخاتمة

تمخضت هذه الدراسة عن عدد من النتائج التي جاءت في خيط إرصادها، أبرزها:

١- أن الحجاج ضرورة حتمية، وآلية لغوية ذات أهمية بالغة في سبيل إقناع المتلقي، وتنبع هذه الأهمية من استلهام الموروث البلاغي الفلسفي وإحياء التراث اليوناني عند الغرب، والتراث البلاغي والكلامي عند العرب، وقد أفاد هذا البحث من هذا الموروث في الكشف عن الأبعاد التداولية الحجاجية للخطاب النبوي.

٢- تزخر العربية بآليات حجاجية ينتخبها المتكلم لتحقيق غاياته المطلوبة التي أعدّ خطابه على إثرها، ظاهرةً كانت أو خفيةً بتأشير حجاجيّ خاص.

٣- تسهم الروابط الحجاجية في تساوق الحجج وتساندها؛ بغية تحقيق نتيجة واحدة، وكذلك في تعارض الحجج بغية تحقيق كل منها نتيجة معاكسة يُراد استيفاؤها، وقد ارتكز الخطاب النبوي الشريف على الروابط الحجاجية؛ لتحقيق التماسك والانسجام الدلالي من زاوية، وتوجيهه وجهة قوية من زاوية أخرى.

٤- تقدم روابط التعارض الحجاجية المستعملة في الخطاب النبوي حججًا قوية إقناعية، من خلال ربطها بين حجتين متناقضتين، مما يسهم في قوة المعنى وتماسك بنائه.

٥- تقوم روابط العطف الحجاجية المنتظمة في الخطاب النبوي بدورها في تسلسل الحجج وترتيبها، وتعقيب النتائج المترتبة عليها، مما يعكس تنظيم وصلابة التماسك النصي.

٦- يتسم الخطاب النبوي الشريف في إقناع المخاطبين وحملهم على الإذعان لدعوته ورسالته، بالاتكاء على التقنيات الحجاجية والمعرفية المتعددة؛ التي يأتي على إثرها التفاعل والتواصل.

وعلى إثر هذه النتائج يوصي الباحث بضرورة المزيد من التقصي والبحث في الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي الشريف، وكذلك في شتى المدونات اللغوية؛ لمزيد من الكشف والإيضاح عن آليات الحجاج التداولية.

المصادر والمراجع:

١- ابن الأثير، ضياء الدين، (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢- البخاري، محمد بن إسماعيل، (صحيح البخاري)، دار ابن كثير، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٢م.

٣- بلبع، عيد، (مقدمة في نظرية البلاغة النبوية: "السياق وتوجيه دلالة النص")، دار الكتب، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م.

٤- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (البيان والتبيين)، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٠٦م.

٥- الجرجاني، عبد القاهر، (دلائل الإعجاز)، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٦- حاتم، حازم طارش، (التراكيب التعليلية في القرآن الكريم: "دراسة حجاجية")، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، بغداد، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

٧- الحباشة، صابر، (التداولية والحجاج: "مداخل ونصوص")، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

٨- الراضي، رشيد،(الحجاجيات اللسانية عند: (أنسكومبر، وديكرو)، مجلة عالم الفكر، الكويت، م٣٤، ٢٠٠٥م.

٩- الرقبي، رضوان، (الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله)، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع٢، ٢٠١١م.

١٠- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (معاني الحروف)، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، جدة، ط١، ١٩٨١م.

١١- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٤، (د.ت).

١٢- السامرائي، فاضل، (معاني النحو)، دار الفكر، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣- شارودو، باتريك، مانغنو، ودومينيك، (معجم تحليل الخطاب)، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط١، ٢٠٠٨م.

١٤- الشهري، عبد الهادي، (استراتيجيات الخطاب)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٥- صمود، حمادي، وآخرون، (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ط١، (د.ت).

١٦- صولة، عبد الله، (الحجاج: "أطره، ومنطلقاته، وتقنياته من خلال: مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتيكا)، المطبعة الرسمية التونسية، تونس، (د.ط)، (د.ت).

١٧- صولة، عبد الله، (الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية)، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٨-عادل، عبد اللطيف، (بلاغة الإقناع في المناظرة: "مقاربات فكرية")، منشورات ضفاف بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

١٩-عباس حسن، (النحو الوافي)، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، (د.ت).

٢٠-عبد الواحد عبد الحميد، (الكلمة في التراث اللساني العربي)، عالم الكتب الحديث، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.

٢١-عديل، محمد، (التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لأبي بركات الأنباري أنموذجًا)، دار البصائر، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٢٢- العزاوي، أبو بكر،(اللغة والحجاج)، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٣- العسكري، أبو هلال، (كتاب الصناعتين: "الكتابة والشعر")، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٦م.

٢٤-عطا الله، محمد، (توظيف الروابط الحجاجية: "دراسة تحليلية للرابط (لكن) في مقالات محمد البشير الإبراهيمي")، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد، الجزائر، ع٤، ٢٠١٢م.

٢٥-العقيدي، جلال محمد، (لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي)، مجلة العميد، بغداد، ع٢، ٢٠١٣م.

٢٦-عليوي، حافظ إسماعيل، (الحجاج مفهومه ومجالاته، "دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة العربية")، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

٢٧-كروم، أحمد، (الروابط الحجاجية وطاقات الاستدلال)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، المغرب، ع٣٦، ٢٠١٦م.

٢٨-المبخوت، شكري، (نظرية الحجاج في اللغة)، بحث علمي ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف: حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ط١، (د.ت).

٢٩- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، ١٩٥٥م.

٣٠- الناجح، عز الدين، (العوامل الحجاجية في اللغة العربية)، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١م.

٣١- النسائي، أحمد بن علي،(المجتبى في السنن: السنن الصغرى)، دار التأصيل، ط١، ٢٠١٤م.

٣٢- نعيمة، يعمران، (الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير)، رسالة ماجستير، جامعة مولود تعمري، الجزائر، (د.ط)، ٢٠١٢م.

٣٣-الهيتمي، أحمد بن حجر، (الفتح المبين بشرح الأربعين)، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٨م.